

## Hzb Perception to Federalism

تعليقًا على بعض المعلومات التي وردت عن الفدرالية على وسائل التواصل الاجتماعي، تم تداولها ضمن بيئة الثنائي الشيعي، نتقدم بما يلي لإعادة الأمور إلى نصابها، دون مقدمات لكن بكل محبة (بالأسود العريض، كما تم تداولها):

(١) التقسيم يخدم إسرائيل عسكريًا لأن بتكون عم تعزل المقاومة بمكان واحد يسهل على العدو استهدافها فيه (...) الفرز والتقسيم والفدرالية كلها تسعى إليها إسرائيل والمتضرر الأكبر هو "المقاومة":

صحيح أن التقسيم يعزل المقاومة، وهذا أحد أسباب هروبنا من التقسيم، كي لا تتم أذية بيئتها، ولكن صحيح أيضًا أن باقي الأفرقاء اللبنانيين لا يستطيعون الإكمال بالنظام المركزي الذي تتحكم به المقاومة حاليًا، ولهذا يطرحون الفدرالية، أي الاتحادية (أي الإبقاء على دولة واحدة، أي نقيضة التقسيم إلى دولتين)، التي تتطلب حصرية سلاح، والتي تحمي بيئة المقاومة. فباقي اللبنانيين لا تعنيهم مقاومة "إسلامية شيعية"، ولكن هل يمكن أن يكونوا موضع ملامة؟ فعلى المقاومة تقييم الوضع بين طموح إسرائيل بمدى استعدادها اجتياح الجنوب بعد إعادة قراءة تاريخ آخر ٧٠ عامًا خارج الحكم المسبق الإيديولوجي، وبين استعداد باقي اللبنانيين للتقسيم - "البتر"، ما سيعني التخلي عن البيئة المجتمعية للمقاومة بغض النظر عن العلاقات الأخوية مع إخوانهم الشيعة. إذا بقي اللبنانيين هم مع حماية إخوانهم الشيعة وليس مع حماية المقاومة لأن الأخيرة أتعبتهم، فهم يعرفون كيف يدافعون عن أرضهم، وكانت هناك مقاومة قبل تفرد الثنائي بها وتصفية الحزب لباقي الفرقاء.

أما في سعي إسرائيل لفدرلة لبنان تحديدًا، من الواضح أن الفدرالية تخدم الدول التي تتبناها، فما هي كندا، الولايات المتحدة، روسيا، بلجيكا، ألمانيا، النمسا، سويسرا، البرازيل، الهند، الإمارات وجزر القمر وغيرها. والمشاكل بين الطوائف في لبنان تعود إلى قبل وجود الكيان الإسرائيلي. فالسؤال الأدق هو: هل بخدمتنا لأنفسنا نكون قد خدمنا إسرائيل؟

### أ) بالنسبة لعزل حزب الله بوجه إسرائيل:

خوفنا على بيئة حزب الله هو أن يفقد الحزب غطاءه الشعبي والسياسي الداخلي، وهذا الغطاء عليه خطر اليوم بسبب نجاح سلاح حزب الله بقلب توازنات اللعبة السياسية الداخلية لصالحه، ولكن لا عليه خطر في فدرالية. أما الخوف على حزب الله بمعنى المنظومة، فهو (الخوف) غير موجود لدى باقي اللبنانيين لأنهم خارجها؛ فهم يجلون الشهداء والتضحيات للدفاع عن الجنوب، لكنهم لم ينسوا كيف استأثر الحزب بالمقاومة وكيف ما زال يقبض ثمن تلك التضحيات في السياسة الداخلية كما في سياسته الخارجية الخاصة وولائه المطلق للولي الفقيه. إذن المعادلة الحسابية البسيطة تشير أن الفدرالية لن تشكل بنفسها خطر على الغطاء السياسي / الشعبي لحزب الله.

بالتالي إن الفدرالية لن تسهل على إسرائيل استهدافها لبيئة حزب الله أكثر من اليوم (بغض النظر عن مدى سهولة أو صعوبة الاستهداف اليوم). لكن بلا فدرالية، سيكون التقسيم مطروحًا، وهنا الخطر على حزب الله منظومةً وبيئةً. بالتالي، فإن حزب الله، كمنظومة، في وضع لا يحسد عليه. أما بيئته، فلا خيار لها سوى الفدرالية لتتجو بنفسها.

### ب) ماذا إذا سقطت منظومة حزب الله لسبب أو لآخر؟

طبعًا إن سقوط المنظومة هو أمر لا حول للبنانيين ولا قوة على تحريكه، فهي مرتبطة بمعادلات دولية أكبر منهم بكثير. لكن خلاص جمهور حزب الله في حال وقوع الكارثة لن يكون سوى في نظام فدرالي حيث لن يتمكن أي مكون آخر من الانتقام منه لمدى الزمن وبهذا نكون قد انتهينا من دولا ب حكم المكونات اللبنانية لبعضها البعض.

### (ج) مواجهة إسرائيل:

إن إسرائيل تتلقى مليارات الدولارات سنوياً لترسانتها عبر اللوبي المسيطر على مفاصل سياسة الولايات المتحدة، ولبنان بحاجة لترسانة وتكتيك "حزب الله". المسألة هي فقط من يقرر ويستعمل السلاح. فبسلحه لا يقدم حزب الله نوع من رادع فقط إنما يساعده هذا السلاح في لعبته السياسية في الداخل. في دولة فدرالية نستطيع أن ننسخ تجربة حزب الله المليشياوية (guerilla) الناجحة بوجه جيش إسرائيل النظامي من خلال ألوية سرية تحت إمرة الدولة تستطيع أقله الوقوف بوجه أي عدوان وصدّه، مع العلم أنّ صد عدوان برّي هو نجاح عظيم إنما صدّ الضربات الجوية هو مستحيل اليوم على حزب الله وسيكون مستحيل على لبنان مهما طالما الدعم مستمر لإسرائيل.

### (د) إعطاء مبرر لوجود إسرائيل:

انطلاقاً من الفقرة (١) أعلاه، تصبح الفدرالية نقيض النظام الإسرائيلي الذي هو عبارة عن دولة مركزية يهودية. وباعتبار الفدرالية السبيل الوحيد للتعايش داخل دولة واحدة (إذ نحن مجتمعات طائفية ولا وجود لعيش واحد مشترك يسري على الجميع)، فكلما ضحينا بالتعايش عبر البقاء في النظام هذا حيث الجمرة تحت الرماد، أو عبر إلغاء الطائفية السياسية، حذونا حذو إسرائيل. إنّ تواجد كتنونات ذات أغليات طائفية مختلفة في ظل دولة واحدة لا يمكن أن يقارن بدولة مركزية ذات ديانة رسمية واحدة.

### **(٢) وقت تستعدي الحزب المسيحي الأكبر انت عم ترفع الغطاء المسيحي عن المقاومة والالتفاف الشعبي**

**حولها وعم تحرم جمهور المقاومة من الحاضنة الشعبية بأي حرب مقبلة مع إسرائيل:**

إن الغالبية الساحقة من قواعد الأحزاب المسيحية الأكثر تمثيلاً تتمنى الفدرالية لكبح جماح سلاح حزب الله في الداخل كما لكبح جماح سيطرة طوائف أخرى عليهم، وهم على يقين أن الفدرالية ستمنعهم (هم، المسيحيين) من السيطرة على الطوائف الأخرى كما أيام المارونية السياسية. والحزبيون العونيون يبررون للقيادة إعطاء غطاء لحزب الله لسبب واحد وهو الوقوف بوجه المارد السني. كما أن احتضان المهجرين من الجنوبيين إبان حرب تموز من قبل المسيحيين كان من زاوية إنسانية، ولكن ليس لتشارك الوجدان والخط السياسي.

### **(٣) الوجود المسيحي أكثر من ضروري كي يحمي من الفتنة السنية - الشيعية يلي الغرب بدو ياها:**

نتمنى ان يكون أحد المبررات الثانوية لتمني الوجود المسيحي هو تلافي أي صراع سني - شيعي الذي هو أصلاً موجود قبل الغرب، والغرب لا يجر إليه إنما يؤججه لمأربه فقط لا غير. بالتالي نتمنى أن يكون المبرر الأساسي لتمني الوجود المسيحي (بتعريفه البديهي الحرّ الفاعل وليس الذمي) هو الاقتناع بالتعددية وحرية الوجود الحر وعدم رغبة الأسلمة بالقوة أو فرض الذمة على "أهل الكتاب"، حتّى ولو اعتبر البعض أن هذا القرار يتنافى مع مبادئ الإسلام، وهذا من أجل إنهاء ١٤٠٠ عام من الولايات، والفكرة نفسها تنطبق على المذاهب الإسلامية بين بعضها. والسبب الثانوي الثاني الذي نتمناه هو الرغبة بالاستفادة من خبرات المسيحيين في شتى المجالات الروحية والفكرية والإبداعية والعلمية. على كلّ حال بالعودة إلى الحماية من الفتنة السنية - الشيعية، بالنظام الحالي لن يبقى مسيحي فأهلاً وسهلاً بالصراع السني - الشيعي عندئذٍ، وها هو قد تحرّك اليوم (أي بعد الخروج السوري) - هذا دون الاعتبار انه لم يتوقف منذ انطلاق الإسلام.

إذن ختاماً، إنّ النظام الوحيد الذي يحفظ المسيحيين دون اعطاء مبرر لإسرائيل بالوجود ويحمي جمهور المقاومة (دونما حماية المقاومة بحد ذاتها إذ يطلب تسليم السلاح) من ان يتم عزله بوجه إسرائيل هو النظام الفدرالي (وليس التقسيم). يبقى على المقاومة (كتنظيم) أخذ القرار الصائب لتحديد الخسارة، لكن كيف يكون هذا تحت عباءة الولي الفقيه؟ لست أدري.

